ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البلغارية

تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل

– تقرير –

شيخ مصطفى عليش حجي

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البلغارية
تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

انتشر القرآن الكريم في الأراضي التي تؤلف حدود الجمهورية البلغارية اليوم في القرن التاسع من الهجرة مع وصول الفتوحات الإسلامية إلى تلك الأراضي وانضمامها إلى الدولة العثمانية الإسلامية؛ نتيجة إقامة المساجد والمدارس الدينية ودور تحفيظ القرآن. وكان المسلمون في تلك الفترة منذ صغرهم يتعلمون أحرف الهجاء العربية التي هي كذلك أحرف الهجاء العثمانية وبجانب لغتهم العثمانية كانوا يتعلمون اللغة العربية التي يتم التدريس في المدارس بها فلا يسع الطالب إلا إتقانها. فلكون العربية لغة العلم والثقافة الإسلامية في معظم العهد العثماني كان أهل العلم في مختلف أنحاء الدولة العثمانية يتعلمونها ويؤلفون بها. فمن أسلم من البلغار في تلك الفترة اختلطوا بالأتراك لكونهم مسلمين بالأصل، فيتكلمون بلغتهم ويتعلمون في مؤسساتهم. ولهذا السبب لم تكن حاجة للمجتمع المسلم في الأراضي البلغارية إلى ترجمة القرآن إلى اللغة البلغارية وإنما كان الناس يفهمون القرآن الكريم، إما بتعلمهم العربية في المدارس وقراءة الأصل وتفاسيره، وإما بقراءة ترجمات معاني القرآن إلى العثمانية والتفاسير المؤلفة بالعثمانية أو الترجمة من العربية إلى العثمانية. فكون اللغة

العثمانية اللغة الرسمية للدولة الإسلامية في ذلك العهد وكون اللغة العربية لغة العلم في المدارس الدينية أديا إلى عدم اهتمام الدولة بغير اللغة العثمانية في موضوع ترجمة معاني القرآن إذ هي اللغة المنتشرة بين المسلمين غير الناطقين بالعربية. حتى غير المسلمين كانوا يتعلمون العثمانية لأسباب اقتصادية وسياسية فربما يرى المسؤولون في ذاك العهد الكفاية في توافر كتب إسلامية بالعثمانية سواءً لخدمة المسلمين أو غيرهم.

واستمرت هذه الحال من خلو بلاد البلغار من ترجمة لمعاني القرآن إلى البلغارية إلى قيام الدولة البلغارية مع انهزام العثمانيين في الحرب التركية — الروسية عامي ١٨٧٧م – ١٨٧٨م. وبعد الحرب المذكورة صارت اللغة البلغارية اللغة الرسمية للإمارة البلغارية التي تحولت – فيما بعد– إلى مملكة إلا أن المدارس العثمانية بقيت قائمة ولغة التدريس الرئيسة فيها اللغة العثمانية. واستمر تداول حروف الهجاء العربية بين المسلمين في بلغاريا إلى عام ١٩٣٨م حينما أصدر الملك البلغاري آنذاك قراراً بتبنّي الحروف اللاتينية بدل العربية امتثالاً لما قامت به الحكومة التركية سابقاً من تغيير الأحرف العربية.

ونظراً إلى أن المدارس في تركيا التي كان التعليم فيها بالتركية ما زالت إلى نهاية الستينات من القرن العشرين من ناحية وظهور التيار الفكري الشيوعي وتحوله إلى عقيدة رسمية للدولة البلغارية بعد عام ١٩٤٤م. لم تبق هناك حاجة ماسة لا بين المسلمين ولا بين غير المسلمين إلى ترجمة بلغارية؛ إذ كانت فترة الحكم الشيوعي فترة محاربة لجميع الأديان وبخاصة الإسلام وكان له أتباع كثر لم يزالوا في بلغاريا منذ العصر العثماني. ففي فترة الشيوعية أغلقت المدارس ومُنع تعليم الدين الإسلامي ولُقن المسلمون الكفر والإلحاد بجميع الوسائل التربوية

والإعلامية. وظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن إلى البلغارية بعد الأربعينات من القرن الماضي وهي ترجمة من الألمانية. مع أنه يصعب ترجمة القرآن إلى أي لغة لإعجازه اللفظي والمعنوي فكيف يتصور نقل لمعاني القرآن الكريم إلى أي لغة من غير الأصل على وجه الصواب؟ وهذا ما يقال في الترجمات الأخرى التي ظهرت إلى نهاية القرن، إذ كانت ترجمات من لغات أخرى مثل الإنجليزية والتركية.

ويستثنى من هذه الترجمات من حيث إنها ترجمة من الأصل ترجمة قام بها تسفيتان تيوفانوف مساعد أستاذ في قسم اللغة العربية في كلية اللغات القديمة والجديدة بجامعة صوفيا. وتتمتع هذه الترجمة بميزة مهمة هي كونها دققت من قبل لجنة علمية تابعة لإدارة الإفتاء في بلغاريا استفادت في تدقيقاتها من مراجع مختلفة تشمل بعض كتب التفسير المشهورة وترجمات لمعاني القرآن إلى لغات أخرى. الترجمة المذكورة طبعت مرتين مرة عام ١٩٩٧م ومرة عام ٢٠٠٠م. وتحتوي كل طبعة على فهرس موضوعي للآيات الكريمة. وأعتقد أن هذه الترجمة ساهمت في اطلاع المسلمين وغير المسلمين على معاني القرآن من حيث إنها سهلة التناول لفصاحتها بالبلغارية. ومع كثرة إيجابيات الترجمة بالنسبة لما قبلها نأمل أن تليها ترجمات أخرى تتميز باحتوائها على أقصى ما يمكن من المعاني القرآنية الرفيعة علماً بأنه لا بد من أجل ترجمة قرآنية أمثل من الوقوف على عدة علوم مثل المعاني والبيان والبديع والسيرة والحديث.

فهرس الموضوعات

مقدمة.................................١

بلغاريا في العهد العثماني...................١

نتائج تبني الحروف اللاتينية..................٢

أهم الترجمات إلى اللغة البلغارية.............٣

خاتمة...............................٣

فهرس الموضوعات.......................٤